ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/318653150

مفدي زكرياء من خلال كتابه "أضواء على وادي ميزاب"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، (المجلد 08 العدد01 ، 2015، ص 248-269).

Article · January 2015

CITATIONS
0

READS
2,525

1 author:

Yahia Ben Yahia
Université de Ghardaia
19 PUBLICATIONS **0** CITATIONS

SEE PROFILE

All content following this page was uploaded by Yahia Ben Yahia on 06 March 2019.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

مفدي زكرياء من خلال كتابه "أضواء على وادي ميزاب"

يحيى بوتردين

الملخص-

يهدف هذا المقال إلى تقديم جملة من الملاحظات حول كتاب: (**أضواء على وادي ميزاب**) أو (**الكتاب الأبيض**) لـ: **مفدي زكرياء**، الذي يعدّ وثيقة تاريخية وإعلامية، تكشف للقارئ عن ملامح مختلفة من شخصية **مفدي**، والذي يفنّد فيه **مفدي** دعايات أعداء الجزائر ممن حاولوا اصطناع الفتنة والفرقة بين جماعة بني ميزاب وبقية المواطنين الجزائريين، خدمة لأهداف فرنسا الاستعمارية، وضرب وحدة الشعب وزعزعة الثورة التحريرية.

يتضمّن المقال توصيفا لمحتويات هذا الكتاب الذي استطاع **مفدي** من خلاله أن يتقمّص شخصية الأديب والصحافي والمؤرخ والمصلح الاجتماعي... كما يتضمّن حديثا عن منهج **مفدي** وأسلوبه في تأليف هذه الوثيقة، إضافة إلى بعض مواقفه و آرائه حول موضوع الكتاب.

الكلمات المفاتيح: مزاب، مفدي زكرياء، الكتاب الأبيض.

Summary-

This article aims to propose a number of comments about the book, entitled: (Lights on the M'ZAB valley) or (White Paper) of Moufdi Zakaria, which is a document of history and information, it demonstrates various characteristics of the personality of Moufdi Zakaria, through which Moufdi challenges the propaganda of the enemies of Algeria to the discord and division between Beni M'zab and other Algerian citizens, which meets the objectives of the colonial France and strike the unity of the Algerian people and destabilize the Revolution of National Liberation.

The article includes a description of the different contents of this book, in which at Moufdi played the role of the writer, journalist,

historian and social reformer ... It also includes the methodology of Moufdi and his style in this document, as well as its positions and point of views on the subject of his book.

Keywords: Mzab, Moufdi Zakaria, Lights on the M'ZAB valley, the White Paper.

مقدمة

الحمد لله منزّل الفرقان والصّلاة والسّلام على من جاء بالحقّ والبيان محمد خير الأنام، وعلى آله وصحابته الكرام ... وبعد..

فإنه لم تتعزّز صلتي بشاعر الثورة مفدي زكرياء كما تعزّزت وتوثقت عندما اطلعت على كتابه "أضواء على وادي ميزاب" في صورته المخطوطة [1] ثم المطبوعة، إذ أنّ الذين يعرفون مفدي زكرياء لم يكنوا يعرفون عنه سوى أنّه شاعر، بل وليس شاعرا عاديا، بل هو من طراز خاص ومتميّز، على أنّه، وبظهور هذا الكتاب إلى الوجود تعدّلت الصورة النمطية لـ: مفدي زكرياء الشاعر الأديب لحساب صورة أخرى تحمل صفات وخصائص جديدة غير مألوفة عنه بالنسبة لكثير من قرائه، تنم عن تمتّع مفدي بتنوع وثراء في شخصيته العلمية والفكرية في بعدها الوطني الثوري والسياسي.

ومن هنا رأيت أن أكتب عن هذا الموضوع من أجل الوقوف على ملامح أخرى لشخصية مفدي زكرياء، تجعلنا نكتشفه من جديد. إنّها شخصية المثقف المتعدّد المواهبه، والأديب الذي يجمع إلى المعرفة بفن الشعر والنثر اطلاعا واسعا ودقيقا على التاريخ وتفاصيل أحداثه ووقائعه، وخبرة كذلك بأصول مجتمعه وثقافته وتقاليده، كما يجمع إلى ذلك أيضا إلماما بأصول العمل الإعلامي الهادف ومهارات في فن مخاطبة الجمهور العريض بأسلوب مبسّط مقنع وحكيم، بل وفوق ذلك كلّه، قدرة فائقة على احتواء الأزمات ومعالجتها بالكلمة الصادقة والأسلوب الحكيم.

لقد احتضن مفدي زكرياء ثورة التحرير بقلبه ولسانه، وتعامل معها باعتبارها قضيته الأولى، وأصلا من أصول عقيدته، فصدع بالحق،

وجاهد بالكلمة النارية يصبها قطرانا في آذان الطواغيت والجبابرة من أعداء الجزائر وثورتها المباركة. إذ استطاع أن يبلّغ صوته عبر قافية الشعر وأوزانه إلى أبعد نقطة في العالم، لينشر في الناس قضية تدعى ثورة التحرير الجزائرية، واستطاع أن يصنع من أشعاره محطّات إعلامية تنقل للعالم أخبار الجزائر وأحداثها، إنّه كان بحق حامل رسالة هي القضية الجزائرية، قضية وطنه المفدى، يبثّها إلى كل الجزائريين ومن خلالهم إلى العالم كافة.

إلاّ أنّ **مفدي زكرياء** في كتابه "**أضواء على وادي ميزاب**"، يظهر لنا بهيئة أخرى، ويضطلع بمهمّة جديدة، وإن كانت لا تختلف كثيرا عن سابقتها من حيث مضمونها وفلسفتها، وإن تميّزت عنها في شكلها وأهدافها. فقد تقمّص **مفدي** في هذا الكتاب شخصية رجل الإنقاذ الوطني، إذ جعل هدفه في هذه المرّة هو العمل على توحيد أبناء الجزائر ورأب الصدع الذي أصاب صفوف المواطنين وبات يهدّد وحدتهم، ويرهن مصير هذا الشعب ويمتحنه في أعز ما يمثل قوته و يعزز لحمته ألا وهو الوحدة الوطنية، في محاولة من **مفدي** لمعالجة هذا المشكل العويص واحتوائه.

لقد استطاع الفرنسيون أعداء الثورة والدين أن يزرعوا بذور الفتنة والفرقة بين الموطنين الجزائريين، خدمة لأهداف فرنسا ومخطّطاتها، وبهدف توجيه طعنة نكراء لثورة التحرير المباركة، فكان من بين نتائجها، ذلك الحصار الاجتماعي والنفسي الذي ضرب بإيعاز من المستعمر ضدّ التجار الميزابيين سنة 1955م، وكادت أن تؤثر تلكم الفتنة في وحدة الشعب وتهزّ صفوف المجاهدين داخل الثورة، لولا أن كان لها **مفدي زكرياء** رحمه الله بالمرصاد، من خلال مادة هذا الكتاب الهام والاستراتيجي الهادف.

وما سنعرضه في هذه السطور القليلة عبارة عن خلاصة لما انتهينا إليه من ملاحظات بعد أن عشنا لساعات ثمينة مع تلكم الوثيقة الهامة:

"**أضواء على وادي ميزاب**" نقلّب أوراقها في صورتها الأولى(المخطوطة) والمحققة [2].

ومن خلال قراءة هذا (**الكتاب**) أو لنقل هذه **الوثيقة التاريخية والإعلامية**، استطعنا استكشاف بعض ما تحمله من علامات وسيماء تكون دلالة على معالم جديدة كانت مظلّلة من شخصية **مفدي زكرياء** العلمية، وكان منهجنا في ذلك الاختصار مع التّركيز على أهمية تلكم المضامين وقيمتها من الناحية العلمية والثقافية والحضارية.

ومن أجل ذلك حاولنا الوقوف على منهج "**مفدي زكرياء**" في هذا الكتاب، مع محاولة لاستعراض بعض آرائه ومواقفه فيه، وبخاصة ما يمثّل منها جانب الخصوصية والجدّة في شخصيته وهو يخوض هذه التجربة الكتابية والإعلامية، بعيدا عن الشعر والإبداع الأدبي ...

وإن جماع ما انتهينا إليه من قراءتنا لهذه الوثيقة جملة من الملاحظات المنهجية والعلمية، آثرنا أن يكون الحديث عنها موزعا على مطالب بحثية يتقاسمها عنصران أساسيان؛

أولهما للتعريف بكتاب "**أضواء على وادي ميزاب**" باعتباره برنامجا إذاعيا هادفا من جهة، ووثيقة تاريخية هامة من جهة ثانية.

وثانيهما للتعريف بشخصية مفدي من خلال كتابه "**أضواء على وادي ميزاب**"، وذلك من خلال التعرّض لمنهجه في التأليف من جهة، واستعراض بعض مواقفه و آرائه من جهة ثانية، ثم الوقوف في الأخير على خصائص لغته و أسلوبه في هذا الكتاب.

أولا : التعريف بكتاب "أضواء على وادي ميزاب"

لا نعرف في الحقيقة الشيء الكثير عن الفكرة الأولى التي راودت **مفدي زكرياء** لتأليف[3] هذا الكتاب " **أضواء على وادي ميزاب**" أو "**الكتاب الأبيض**" وما يتعلّق بنسخه وطبعه واختلاف عنوانه وإذاعته على أمواج

الأثير، على الرغم من الجهد الذي قدّمه الدكتور إبراهيم بحاز في معالجة مثل هذه المسائل في مقدمته التحقيقية[4]، على أن قراءة متأنية لهذا الكتاب من شأنها أن تنبئنا عن بعض الملامح في شخصية **مفدي زكرياء** العلمية، مما لم يكن معروفا به بين الناس ولدى غالبية قرائه خاصة.

و تبعا للعنوان الذي ارتأيناه لهذا المقال، فإنّ هدفنا هو محاولة عرض ما يظهر لقرائه من مميّزات جديدة لـ: **مفدي زكرياء** من خلال هذا المؤلَّف. وسنبدأ باستعراض بعض ملامح هذا الكتاب من حيث مادته وأهداف تأليفه، لأنّ ذلك يعدّ في نظرنا الأساس في استنباط أي حكم يتعلّق بهذا الكتاب، ثم نثني بعنصر آخر بعد ذلك نفرده للحديث عن منهجه في تأليفه .

1- 1 أضواء على وادي ميزاب: برنامج إذاعي هادف

إنّ مفدي زكرياء قد انطلق في هذا الكتاب من شعوره الوطني العميق بضرورة دعم وحدة الشعب الجزائري وتثمينها ولمّ الشّمل بعد محاولة فرنسا الاستعمارية تفرّيقه وتشتيته لتنتصر في خديعتها المتعلّقة بفصل الصحراء عن الشمال. وبخاصة عندما رأى أن سياج العزلة الذي ضرب حول جماعة **بني ميزاب**، ستكون له آثار اجتماعية ونفسية سواء داخل الوطن أو خارجه، وبخاصة أثناء الثورة التحريرية، وهو ما قد أثّر بالفعل في أذهان الكثير من المواطنين وجعلهم ينسجون حكايات وأساطير غريبة عن المجتمع الميزابي ومذهبهم الدّيني والفقهي، بشكل لا يكاد يصدّقه عقل أو يقبله ضمير، وساعد بشكل واضح على تعميق الشرخ وتغذية بذور الاختلاف المذهبي والصراع العرقي بين أبناء الوطن.

ولهذا فأن **مفدي زكرياء** وهو ابن منطقة – وادي مزاب– لم يجد من سبيل إلاّ النشر والإعلام باعتباره من أنجح وسائل الاتصال بالجماهير والتأثير فيهم آنئذ، في محاولة منه لتصحيح الأفهام والعمل على لمّ الشمل

مرة أخرى، ومنطلقه في ذلك هو إيمانه الراسخ بأن هذا الفعل يعدّ من صميم عمله النضالي الثوري والثورة على أشدّها.

من هنا يمكن القول إنّ هذا الكتاب "**أضواء على وادي ميزاب**" من حيث مادته الإعلامية يهدف إلى فكّ العزلة النفسية والاجتماعية التي ضربت على المجتمع الميزابي في بداية الثورة، والقضاء على كثير من المغالطات التي لا تزال عالقة في أذهان المواطنين إلى يومنا عن تاريخ منطقة وادي ميزاب وحقيقة المذهب الإباضي من حيث أصوله التاريخية وجذوره الفكرية وآراءه الفقهية، كما سيعرّف القارئ بحقيقة المجتمع الميزابي من حيث عاداته وحضارته وخصائصه الإنسانية ومميزاته الاجتماعية، بما في ذلك تصحيح الأحكام النمطية التي وقع فيها البعض فيما يتعلق بالأسباب التي دفعت الميزابيين إلى إبرام معاهدة الحماية مع فرنسا في منتصف القرن 19 والتي كانت بمثابة لغز بات يشغل أذهان البعض، وغيرها من الأفكار والتساؤلات المتعلقة بحجاب المرأة في ميزاب وتقاليد هذا المجتمع وأعرافه في الأفراح والمآتم ...إلخ.

لقد كان ولا يزال كثير من الجزائريين- وبتأثير من ذلك الحصار النفسي الاجتماعي المضروب على جماعة بني ميزاب- يحملون صورة قاتمة ومشوّهة عن بني ميزاب. و**مفدي زكرياء** إنّما يقصد من خلال نشره لمضامين هذا الكتاب إلى بسط هذه المسائل وشرحها للجماهير بكل شفافية وواقعية، وهو ما من شأنه أن يذيب الجليد ويفكّ الألغاز وبالتالي يعمل على جمع الشمل وتوحيد الصفوف ونبذ العصبية والفتنة والتخلّف...إلخ.

1- 2 أضواء على وادي ميزاب: وثيقة تاريخية هامة

ولعل أهم ما يتركه هذا الكتاب من انطباع في ذهن قارئه هو جانب المنفعة العلمية والتي تكتسيها مادته باعتبار أن الهدف من تأليفه هو إفادة الناس بمادة تاريخية واجتماعية نادرة وفريدة، وتتمثل هذه النفعية في

احتوائه لزخم من المعلومات والمواد التاريخية واللغوية والاجتماعية والتوثيقية، وبتحقيق هذا الكتاب، فإنّه من المؤكّد سوف يختصر الطريق أمام الباحثين إلى الحقيقة العلمية بأدنى جهد وأقل تكلفة.

ولا بأس أن نعرض هنا بعض محتويات هذه الوثيقة، التي منها :

- **وصفه لبعض الوقائع و الأحداث التاريخية.**

لما كان هدف مفدي هو تعريف القارئ و(المستمع) بتاريخ منطقة وادي ميزاب منذ نشأته إلى تاريخ تأليفه للكتاب1955م، فإنّه من البديهي أن يتعرّض لسرد وقائع هذا التاريخ وأحداثه، وربّما يذكر أحيانا أدقّ الأحداث وأبسطها بداية من نشأة الدولة الرستمية بـ: تيهرت وقدوم حملة العلم[5] إلى المغرب الذين يدعوهم بـ : (الرواد الفدائيين)[6] إلى دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر، ثم احتلال ميزاب من قبل الاستعمار الفرنسي، كما قدّم تفاصيل عن الفتن القبلية والمذهبية التي شهدتها منطقة ميزاب خلال القرن 19، بالإضافة إلى وقائع عن ثورة الجنوب بقيادة سليمان بن حمزة بوبكر، وتفاصيل عن عمل التنظيمات العرفية داخل المجتمع الميزابي ...إلخ

- **عرضه لبعض الوقائع التاريخية الهامة**

وتبعا لموضوع الأحداث والوقائع التاريخية، فإن التأليف فيها يستوجب التوثيق، وقد حرص **مفدي** من هذه الناحية لا على توثيق أخباره ومعلوماته كما يفعل الدارسون في البحوث الأكاديمية فحسب، وإنّما قام بنشر جملة من الوثائق النادرة التي تعضّد موضوعه لعلّها تكون سببا في إقناع القارئ و(المستمع)، وقد يقوم أحيانا بترجمة النصوص الأصلية الفرنسية إلى العربية خدمة للموضوع ...إلخ ومن أبرز ما نشره من هذه الوثائق، تلكم التي كان يتبادلها الأتراك مع الميزابيين وبعض الرسائل والتقارير الخاصة بالضباط الفرنسيين بشأن الوضع السياسي والمدني والعسكري لمنطقة وادي ميزاب[7] .

ذكره لبعض الشخصيات والأعلام

إن الذي من شأنه أن يثير اهتمام الباحثين في مثل هذا الكتاب أيضا كونه مصدرا لمعرفة بعض الأعلام الذين كان لهم دور بارز في تاريخ المنطقة، وأي وثيقة تاريخية تعد كتابا مفتاحيا للوصول إلى الأعلام الذين لا تشملهم معاجم الأعلام، وقد أحصينا أكثر من عشرين علما تعرّض لهم الكتاب من جزائريين وفرنسيين، يمكن لأي دارس أن يعود إليها في هذا الكتاب. ومن أبرز هؤلاء الأعلام المذكورين بعض قادة الاحتلال الفرنسي الذين باشروا العمليات العسكرية عند زحف الجيوش الاستعمارية نحو الجنوب أمثال: (الضابط هارت مياز Le capitaine Hart Mayer) باعتباره قائد كتيبة احتلال ميزاب[8]، وكذا بعض مشايخ وعلماء ميزاب والمذهب الإباضي من أمثال الشيخ اطفيش قطب الأئمة وأبي عمار عبد الكافي والذي يدعوه مفدي "فيلسوف الصحراء"[9]...إلخ.

وما هذه العينة إلاّ نزر قليل مما تحمله هذه الوثيقة من موضوعات ومواد هامة تاريخية وإعلامية وعلمية، وقد ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر، لعل بحوثا أخرى في المستقبل سوف تعنى بالموضوع بشكل معمق وشامل.

ثانيا: شخصية مفدي من خلال كتابه: "أضواء على وادي ميزاب "

لا يختلف اثنان في كون **مفدي زكرياء** شخصية بارز ومشهورة وطنيا ودوليا، وأنّ أبرز ما يميّزه معرفيا هو مجال الشعر والأدب، أما أن ينسب إليه كتاب في مجال الاجتماع أو التاريخ أو الإعلام، فهذا جديد، مما يستدعي منا التوقف هنيهة لاستكشاف هذا الطابع المحدث في شخصيته العلمية، والمتعلّق بمجال الكتابة النثرية غير الأدبية، وبصفة خاصة النثر العلمي الإعلامي .

إنّ الذي يقرأ " **أضواء على وادي ميزاب** " سوف يتبيّن مدى تنوّع مادته العلمية وموضوعاته، ومدى اختلاف طبوع الكتابة النثرية لمفدي من خلاله، سواء من حيث المنهج أو طريقة التحليل والعرض، أو اللغة والأسلوب، أو الفكر والرأي ...إلخ. وهذا ما سنحاول الوقوف عليه في هذه الفقرة، وسنبدأ بالمنهج .

2- 1 منهجه في تأليف الكتاب.

لا بد أن يلاحظ القارئ لهذا الكتاب أنّه ليس عملا إبداعيا كالشعر والقصة أو الرواية، وأنّه ليس كذلك عملا علميا صرفا كالبحوث الجامعية والمقالات الأكاديمية، وإنّما هو عمل حرّ يجمع إلى الخاصية العلمية باعتبار طبيعة مضامينه، الخاصية الأدبية باعتبار شخصية المؤلف وأسلوبه في الكتابة والخطاب. ومن هنا فإنّنا لن نحكم عليه بمنظار النقد العلمي المنهجي المتميّز بالصرامة والحزم، وإنّما نحاول أن نتتبّع بأسلوب الفضول العلمي أهم ملامحه المنهجية في التأليف، خاصة وأنّه قد عُني فيه بالتاريخ والسياسة والمجتمع والدين في آن واحد.

ولما كانت عناية مفدي متّجهة صوب تاريخ حاضرة وادي ميزاب قديما وحديثا، عرضا وتحليلا، فإنّه من المفترض أن ينهج في كتابه منهج المؤرخين ويعتمد أدواتهم كما هي تقاليد الكتابة العلمية، فما هي أبرز معالم منهجه في السرد التاريخي من خلال هذا الكتاب؟

منهجه في سرد الأحداث والتوثيق.

يعلن **مفدي زكرياء** صراحة في كتابه هذا عدم اكتراثه بالصرامة المنهجية التي يعهدها القراء لدى المؤرخين عادة، وإنما يكتفي بتتبع الأحداث التاريخية وسردها حسب تسلسلها التاريخي مع الحرص أحيانا على ذكر التواريخ إلى جانب الوقائع والأحداث، و قد يغفل عن ذلك أحيانا.

ولما كانت مادة الكتاب تاريخية في الغالب متعلقة بمصير الأمة والمجتمع، وجب الاعتماد على التوثيق لإحراز الموضوعية والمصداقية. وقد اشتهر الباحثون بنظام الإحالة والتهميش للاستدلال والاحتجاج، وذلك، بذكر عنوان المرجع (المصدر) المعتمد أو المنقول عنه والصفحة... وهو ما لم يغفله **مفدي زكرياء** إذ حاول أن يؤمّن لعمله جانب المنهج العلميّ حرصا على الأمانة والتوثيق، ولكن بطريقة أخرى، إذ أنّ الصّفة الإعلامية للكتاب كمقصد أوّل لتأليفه، لا يسمح بذكر تفاصيل الإحالة المعروفة، ولذلك نجده يفضل أن يعرض على المخاطبين جملة من الوثائق التاريخية من رسائل وتقارير كنوع من أساليب التوثيق والإقناع و الحجة.

وهو ما فعله مثلا في حديثه عن وضع ميزاب قبل العهد الفرنسي، حيث كان يمثل كيانا مستقلا بذاته يحظى بالاعتراف الدولي، و ذلك بدليل الرسائل التي كان يتبادلها بعض ولاة الجزائر الأتراك مع وادي ميزاب تتضمن أشكالا من المعاهدات والاتفاقيات الثنائية [10]. أو حين تعرضه للحقبة الاستعمارية حيث استعرض مجموعة من الرسائل والتقارير المتصلة بهذه الفترة، ومن بينها رسالة أهل غرداية إلى مشايخ بني يزقن بشأن عقد مصالحة مع الشعانبة لإيقاف الفتن التي أوقدها الاستعمار[11].

هذا ونجده أحيانا يذكر بعض المعلومات المضطربة على أهميتها، ودون توضيح مصادره في ذلك، إذ يعزوها لمؤرخين غير معروفين، مما يستدعي من القارئ بذل الجهد لتحقيقها، وهو ما نجده على سبيل المثال في قوله : « أثبت بعض المؤرخين أن الكتيبة الميزابية التي يقال إنّها تتألف من ألف رجل كانت أصلب الكتائب الجزائرية وأشدها على الغزاة المعتدين من مرسى سيدي فرج» [12]، وهو ما فعله المحقق إبراهيم بحاز حيث قام بتصويب الخبر وذكر المرجع[13]. كما نلمس في منهجه من جهة أخرى نوعا من

التواضع عند ما يشير إلى خلو يده من المعلومات والأخبار عن حقبة من الحقب أو القضايا التاريخية.

منهجه في التأصيل (التخريج) الشرعي للأفكار.

و من بين أدوات المنهج في التأليف العلمي سواء في التاريخ أو غيره من العلوم ما يعرف بمبدأ التأصيل العلمي أو التخريج أي محاولة إيجاد الأصل الذي تعود إليه فكرة ما أو رأي سواء في الكتب العامة التي تحمل آراء ونظريات العلماء، أو في الكتب الدينية التي تحمل النصوص الشرعية والمبادئ والأصول الدينية والفقهية .

و**مفدي زكرياء** ضليع في الثقافة العربية الإسلامية، مما جعله يلجأ أحيانا إلى إرجاع بعض الوقائع أو العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية إلى أصولها الشرعية، ومن ذلك ما فعله في موضوع الأهازيج التي ترسلها الفتيات (الصبايا) وهن منطلقات في شوارع المدن الميزابية كتقليد اجتماعي ديني للإعلان عن العرس، إذ يذهب إلى أنّ ذلك هو ما أمر به الشّرع، و لكن دون أن يذكر المصدر الشرعي أو الفقهي في ذلك(14). وقد يلجأ إلى القرآن أحيانا ليؤصّل لفكرة ما، مثل قوله عن موقف " **الهيئة الدينية** " (**حلقة العزابة**) من تهديدات الجنرال (راندون) بالتنكيل بالميزابيين المقيمين في المدن المحتلة، إذا أصرّت هذه الهيئة على رفضها لمعاهدة الخضوع لسلطة الاحتلال حيث قال: «و يبدوا أن الهيئة الدينية قد رأت أن يعود جميع الميزابيين المقيمين في المدن المحتلة إلى وطنهم استنادا إلى مدلول قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** (النساء؛97)...»(15). كما يلجأ أيضا إلى الاستئناس بالحديث النبوي الشريف في معرض التأصيل والمرجعية، وربّما يفعل ذلك من أجل التعليق

على بعض تقاليد المجتمع (الميزابي) ونقدها بنبرة الباحث الجريء والمفكّر المتحرر.

ومما يذكره من ملاحظات وتعاليق في ذلك: تعجبه من ارتباط الحياة بكل تفاصيلها عند الميزابيين بالدين، وهو ما يبدو له أمرا (مبالغا) فيه برأيه، حيث يقول: «فالإسلام ظلّ في رأيهم المصدر الوحيد لكل تصرّف فردي أو جماعي ديني أو دنيوي ولم يؤثر في هذا الرأي [...] حتى فيما ورد عنه صلّى الله عليه وسلّم من قوله "أنتم أعلم بأمور دنياكم"(16). وهكذا.

إن الذي يطالع هذه الوثيقة إذن، سوف يكتشف صورة أخرى لـ: **مفدي زكرياء** ليس من حيث تنوع أدواته في الكتابة التاريخية فقط، وإنّما من حيث حضوره في النص بثقافته وفكره، وهو يعلّق ويناقش ويقارن ويرجّح، فهو لا يكتفي بالنقل المباشر للأخبار، بل تجده في الغالب مقحما نفسه ومبينا عن موقفه أو رأيه في المسألة التي يعرضها وهذا ما سنتناوله في الفقرة الموالية .

2- 2 نماذج من مواقفه و آرائه.

لعل الصبغة الأدبية التحرّرية لشخصية مفدي زكرياء من جهة والفكر الثوري الوطني التحرّري الذي يطبع شخصيته من جهة أخرى بالإضافة إلى سعة أفقه الثقافي، مما كان له الأثر الواضح في كتابته التاريخية والإعلامية. لأنه كما أسلفنا لا يرضى لنفسه بأن يقف من الحدث التاريخي موقف المتفرج بدعوى أمانة النقل بل يستبيح ما يستبيحه المؤرخون القدامى عادة لأنفسهم من الإدراج التعليقي والتدخل في الأخبار التي ينقلونها مما يحقق لهم نوعا من الحضور والشّخصانية فيما يكتبون، حتى أنه بإمكاننا تجميع الكثير من مواقفه وآرائه بما تحمله من منهج في التحليل والطرح من هذا الكتاب، ومن بين تلكم المواقف والآراء :

موقفه من تمسك الميزابيين بمعاهدتهم مع فرنسا

لا يكاد مفدي يعرض لحادثة سياسية تاريخية أو مسألة دينية أو اجتماعية، إلاّ ويتناولها بشيء من التحليل والتعليق كاشفا عن موقفه منها، ومن ذلك تعليقه على تمسّك الميزابيين بالمعاهدة التي وقعت مع فرنسا سنة 1853م، مبيّنا بأن ذلك ليس معناه الانفصال عن إخوانهم الجزائريين، وتنكرا للوحدة الوطنية بل يعدّها على العكس من ذلك، نوعا من المحافظ على وحدة الوطن والشعب ولكن بأسلوبهم الخاص، يقول: « ولم يكن الميزابيون يرمون من وراء التمسّك بمميزات المعاهدة إلى الانفصال عن إخوانهم الجزائريين، كلا وإنما كانت نظريتهم المحافظة على سلامة جزء من هذا الوطن الجزائري وتمتعه ببعض الحقوق (...) أمّا وقد تعطلت لغة الكلام وتولى السلاح تصحيح الأوضاع فالميزابيون يحاربون في صفوف إخوانهم جنبا لجنب ويكافحون من أجل هدف واحد هو تخليص الوطن العزيز من براثن الاستعمار الغشوم والتفاني في الجهاد المقدّس إلى النصر النهائي» (17) إذ لايخفى على القارئ ما وراء هذا الموقف من حس وطني وحْدوي تفرضه المرحلة التي هو فيها – مرحلة الثورة التحريرية – التي شهدت بعض بوادر الفتنة والتفرقة المفتعلة عن قصد من قبل المستعمر وبتغذية منه لزرع البلبلة والفرقة بين صفوف الشعب الجزائري وإضعاف الثورة .

فهذا التعليق الذي قدّمه مفدي ههنا نوع من التحليل المنطقي والواقعي لذلك الحدث التاريخي، حيث اعتبر أنه ليس من الحكمة ولا من السياسة أن يتنازل الميزابيون عن الحقوق التي يتمتعون بها في ظل المعاهدة ما دامت قد أصبحت أمرا واقعا ومفروضا عليهم وأنّ تلكم المعاهدة لا ترمي إلى الانعزال عن إخوانهم الجزائريين الآخرين أو التنكر لوحدة الوطن، فضلا عما يحمله ذلك الاستقلال النسبي من حرية جزئية بستفيد منها كل

الجزائريين في النهاية، إذ يقول: «وما كان الميزابيون قط يرمون من وراء هذا التفكير إلى "الانعزالية السياسية" التي قد تكون ذريعة يوما في يد الفرنسيين لتفكيك الوحدة الجزائرية المتلاحمة، كلا، وإنّما كان هدفهم الوحيد أن يحافظوا على وضع أكثر حرية واستقلالا يعتبر غنما، إذ أن تخليص جزء من أرض الجزائر لا يستفيد منه إلاّ الجزائري (...) حتى إذا أتيحت الفرص للانتفاض على العدو الغاصب انضموا مع إخوانهم المجاهدين لتخليص بقية الوطن... »(18).

رأيه في نظام الحكم في الدولة الرّستمية

ومن ذلك أيضا إرجاعه أمر زوال الدولة الرستمية إلى الطابع الوراثي الذي اتخذته الخلافة، وكأنّه لم يستسغ أن يقع من الرّستميّين ذلك وهم قد أجادوا السياسة والحضارة، وعن ذلك يقول: «وكان من الممكن أن تخلد هذه الدولة وأن تستمر أمدا أطول، بفضل ما أخذت على نفسها من التشبث بأسباب العدل والتعمير والاتساع وتعزيز الجانب،..... لولا أن أخذت بنظام الوراثة الملكية متأثرة بما ألفه البربر و الفرس جميعا؛ بل بعض العرب لهذا النظام»(19).

اعتباره الإباضية من الخوارج و بالتالي مذهبا سياسيا و ليس دينيا

لقد كان مفدي إذن يكتب بعقلية المتحرّر الذي لا يخشى إذا عرض له رأي أن ينتقده أو يتخذ منه موقفا أو يصدر فيه حكما، وقد يفعل ذلك في أدق المسائل المتصلة بتاريخ أهل هذه المنطقة وأصولهم العقدية دون اعتبار منه للحساسيات التي قد يثيرها، فمن ذلك اعتباره الإباضية من الخوارج صراحة، على الرغم من أنّ المصادر الإباضية المختلفة مجمعة أو تكاد على اعتبارهم غير ذلك، وفي هذا يقول: « و لم يكن هؤلاء (يعني حملة العلم) أول من حمل مبدأ الخوارج إلى المغرب العربي، فقد كان الصفرية قد استطاعوا أن ينفذوا إلى هذا القطر وأن ينشروا فيه دعوة الخروج والانتفاض

على الخلافة الأموية ...» [20]. وهو يقصد البعد السياسي لا الديني لمفهوم الخروج، مما جعله يعتبر هذا المذهب سياسيا لا دينيا، إذ يقول في الصفحة ذاتها : « يكون بعيدا جدا عن الدقة اعتبار المذهب الاباضي مذهبا دينيا بالمعنى الذي عرفت به المذاهب الدينية ... ولعل الأقرب إلى الدقة أن يعتبر هذا المذهب مذهبا سياسيا ... »[21].

تحليله ونقده لبعض آراء المذهب الاباضي

وقد يتدخل برأيه أيضا في آراء المذهب الإباضي وبعض أنظمة المجتمع الميزابي فيحللها وينتقدها أحيانا أو يبدي رأيه فيها بحرية، ومن ذلك مناقشته لبعض مسائل الخلاف المعروفة، التي اتخذ منها موقف الناقد المتحرّر، وبكل وضوح كما فعل بالنسبة لمسألتي الرؤية – رؤية الله – والخلود إذ يعتبره الخلاف فيهما سطحي وليس ضروريا لصحة الإيمان[22]، إذ يقول: « فأنت ترى أن الخلاف في "الرؤية والخلود" لا يعدو أن يكون سطحيا إذ ليس ضروريا في صحة الإيمان...»[23] وهو خلاف ما يذهب إليه جـلّ علماء الإباضية قديما وحديثا.

في حين نرى مفدي من جهة أخرى يثمّن بعض المواقف الخاصة بالتفكير الاجتماعي الميزابي ويعدّها سببا للسلامة الاجتماعية، وهو ما فعله عندما اعتبر البراءة نظاما اجتماعيا إيجابيا لتقويم المجتمع، إذ يعدّ هذا الموقف منه بمثابة تحليل حضاري لقضايا العقيدة بعيدا عن الخلاف، يقول: « كان؛ ولا يزال الوازع الديني هو الزاجر ذو الأثر العميق للميزابي إن لم تزجره من أعماقه، فهو يزدجر له حين تجابهه به السلطة الدينية. وهنا مكمن السر فيما لا يزال لعقوبة البراءة من تأثير... »[24].

ذلك بعض ما وقفنا عليه من آراء و مواقف تبين لنا مدى تعامل مفدي مع المادة الإعلامية التي كان ينشرها ويذيعها من خـلال أمواج إذاعة تونس إلى الشعب الجزائري، وهو ما يجعله صاحب حضور فكري وثقافي في

الموضوعات المطروحة، بالنقد والتحليل والتعليق، دون أن يكتفي بعرضها سردا.

هذا؛ وفي الفقرة الموالية سنحاول أن نقف على لغة مفدي وأسلوبه في هذا الكتاب، باعتباره نوعا من الكتابة مختلفا عن الشعر والأدب الذي يتميّز بهما مفدي عادة . فكيف كانت لغته في هذا الكتاب يا ترى؟

2 – 3 لغته وأسلوبه

لقد جاء كتاب "**أضواء على وادي ميزاب** " في شكل وثيقة معدة أساسا لتلقى شفهيا على مستمعي الإذاعة، ثم تحوّلت أو كانت نية مفدي في أن يحوّلها إلى كتاب، فأصبحت وثيقة تتضمن مادة لغوية إخبارية علمية وتاريخية، مما يجعلنا نتساءل : كيف كان أسلوب مفـدي فيها ؟

إن الذي يطالع هذا الكتاب لابد أن يجد فيه سمات خاصة بأسلوب **مفدي زكرياء** يكشف عن عبقريته اللغوية ومهاراته في العرض والتحليل والتفسير والتعليق...، ولعلّ ما يبدو للعيان لأوّل وهلة، تلك **المسحة الأدبية في خطاب مفدي زكرياء وأسلوبه** حين يصف حجاب (لحاف) المرأة الميزابية بلغة فيها من الإنشائية والتصوير البليغ ما يجعل غير المتمرسين يفهمون من مفدي وكأنّه يسخر بهذا الأسلوب الأدبي من المرأة الميزابية وهو لا يقصد بالضرورة، يقول: « وهي (أي المرأة الميزابية) محتجبة، مسرفة في الاحتجاب، فإذا خرجت من بيتها غرقت في لحافها حتى لكأنها في الشارع شبح أبيض لا تتميز معالمه » (25) ، فعبارة **مفدي** في الأساس تحمل تصويرا أدبيا بليغا، يقدّم من خلاله صورة عن المرأة الميزابية وهي ترفل في حجابها الأبيض الصوفي المتميّز، إلاّ أنّه جاء في قالب فني كاريكاتيري يتماشى ومقام اللغة الإعلامية الدعائية.

على أنّ **مفدي زكرياء** –فيما يبدو– قد تجوّز لنفسه – هاهنا– في توظيف بعض الألفاظ على نحو غير ملائم لمقاصد الشّرع والفقه كما فعل

في تعليقه الساخر على موضوع الحجاب الصوفي التقليدي الذي تتخذه النساء في المجتمع الميزابي، إذ يعدّه - نوعا من الإسراف- وقد يفهم منه بعض ضعاف النفوس أنّه يريد التعريض بهذا النوع من الحجاب والازدراء به، أو أنّه يريد الإساءة إلى المرأة الميزابية والمرأة المسلمة المتحجّبة عموما دون أن يكون قد قصد بالفعل.

ومما يمكن ملاحظته أيضا في أسلوبه؛ غلبة **المعجم الثوري** على ألفاظه وتعابيره، وتلوّن أسلوبه بطابع لغة عصره، وذلك باستعماله الألفاظ المحدثة في سرد أحداث ووقائع تاريخية قديمة خاصة، عوض أن يلتزم بلغة اصطلاحية متعارف عليها كما يفعل أهل الاختصاص، ولعلّها ضرورة الإعلام التي تفرض لغة خاصة يختلط فيها المصطلح التاريخي واللفظ المعاصر فيتداخل العصران في حادثة واحدة.

من ذلك ما نجده في وصفه لحملة العلم إلى المغرب بـ : **الرواد الفدائيين**(26) تأثرا بمعجم الثورة التحريرية تحديدا. وهو عينه لما نقرأه في حديثه عن الطابع السياسي للمذهب الإباضي إذ يعتبره نظاما قائما على ما أسماه بـ : النظام **الديمقراطي الاشتراكي**(27)، ومن ذلك أيضا تصرفه في مصطلحية النظام العرفي الميزابي بكل حرية عندما يستعمل كلمة **النادي** مرادفا لكلمة **دار العشيرة** وقوله **الجماعة البلدية**(28) مرادفا لعبارة **مجلس الضمان**، واستعماله لكلمة **الدستور** مرادفا لعبارة **سير العزّابة**(29) و هكذا ... فإن مفدي زكرياء يصطلح لنفسه في هذه الوثيقة قاموسا خاصا غير مألوف، و لعلّه يفعل ذلك من أجل توضيح و تقريب معاني هذه الألفاظ للشعب الجزائري العريض وبلغة ذلك العصر.

على أنّه لا يمكن للقارئ أيضا أن يغفل عن بعض الميزات الأسلوبية التي تطبع كتابات **مفدي زكرياء** عامة وهو ما يفصح عنه هذا الكتاب، من ذلك سمة **التّناص مع القرآن الكريم**، إذ هي سمة كل متأثر في ثقافته

بالنص القرآني من الكتّاب والأدباء، حيث نجده يقتبس أو يضمن أسلوبه جملا وألفاظا كثيرة من القرآن الكريم، تضفي على لغته نوعا من الرفعة والجمالية في اللفظ والمعنى، وتجعل أسلوبه أصيلا وربّما غير مناسب لأسلوب الخطاب الإعلامي الجماهيري المباشر.

ولا بأس أن نقتبس هنا من أمثلة ذلك ورود لفظة "**مثابة**" بمعنى قبلة ووجهة، في قوله: «وكانت وارجلان ... **مثابة** لطائفة من الإباضية لعهد بني رستم » (30)، كما وردت كلمة "**أمشاج**" بمعنى أخلاط في قوله: «وأعانهم على ذلك تاريخ من خلافات **أمشاج** ما بين قبائلية ووطنية»(31).

هذا ولعلّنا وإن استرسلنا في تتبع خصائص هذا الكتاب، أو أسلوب صاحبه فلن تفي هذه الصفحات القليلة بغيتنا ولن تنتهي الأمثلة، مما يجعلنا نكتفي بالإشارة والمثال، لعلّ من طلبتنا الباحثين مستقبلا من سيطلع على الكتاب المحقق من قبل الدكتور إبراهيم بحاز، فتكون له الفرصة سانحة لمزيد من التدقيق و التعمق فيه، أو تفتح له أفاقا للبحث والتحليل أوسع.

الخاتمة

إن مقاربتنا لكتاب: " **أضواء على وادي ميزاب** " على ما فيها من عجلة واختصار قد مكّنتنا من الوقوف على وجه آخر لـ: **مفدي زكرياء** العالم والمثقّف والإعلامي والخبير بتاريخ أمته وشؤونها الاجتماعية ونفسية شعبه الذي أحبّه كما أحب أرض بلاده بكل معاني التقدير والولاء.

فقد كان من خلال هذه الوثيقة التاريخية والإعلامية الهامّة مثالا للسياسي الرزين، والناقد الاجتماعي الواثق من نفسه، إذ استطاع أن يسهم بالكلمة الأثيرية في وضع لبنة أساسية وهامة في بناء صرح الوحدة الوطنية للجزائر الحديثة، أو الوئام الوطني بالاصطلاح المعاصر، خاصة وقد كان الظرف هو الثورة التحريرية المباركة، إذ لم يرض لنفسه أن يبقى متفرجا

أمام مشكلة عويصة هي الفتنة الجهوية والمذهبية التي أراد أن يزرعها أعداء الوطنية بين أبناء الشعب الواحد، عندما افتعلوا الحصار النفسي والاجتماعي المقيت ضد بني ميزاب إبان الثورة بدعاوى واهية ومفتعلة وجهل بحقائق الأمور، مما دفع بمفدي أن يتحمل مسؤولية تصحيح الأفهام وردّ المياه إلى مجاريها.

لقد كانت هذه الوثيقة موسوعة مختصرة من المعلومات عن المجتمع الميزابي، كما كانت نموذجا لأسلوب وفكر **مفدي زكرياء** خارج دائرة الشعر والأدب، مما حملته من مميزات أسلوبه ومنهجية تفكيرية وثراء معرفي.

و لا باس أن نختصر بعض خصائص هذه الوثيقة فيما يلي :

- ❖ أنها وثيقة إعلامية وتاريخية تحمل مادة هامة من الثقافة الوطنية.
- ❖ أنها أظهرت مفدي حاملا لمميزات المؤرخ الجاد في غالب الوثيقة.
- ❖ أنها سمحت لمفدي أن يتدخل برأيه في الحدث التاريخي نقدا وترجيحا وتعليقا.
- ❖ أنها تؤكّد على أنّ مفدي صاحب شخصية ثورية وحسه وطني صادق.
- ❖ أنّها أظهرت مدى تأثيرالحس الأدبي لمفدي في أسلوبه ولغته العلمية.
- ❖ أنها كشفت عن تميز مفدي بتحرره في استعمال المصطلحات.
- ❖ أنها كشفت كذلك عن تحرره في مواقفه السياسية والدينية والاجتماعية.

هذا ويبقى عالم مفدي زكرياء مليئا بالمفاجآت، ولعلّ ما قدّمه الدكتور مصطفى حمودة في أطروحته للدكتوراه[32] من مفاجآت علمية وتاريخية تكشف عن الوجه الآخر لمفدي زكرياء الشاعر الأديب خير دليل، ولاشك أنّ قراءات أخرى لهذه الوثيقة وغيرها من آثار مفدي ستكشف لنا عن المزيد من السمات الفنية والثقافية لشخصية شاعر الثورة.

---

(1) كان ذلك قبل طباعته وتحقيقه، على أمل أن نقوم بتحقيقه ونشره مستقبلا وقد تمّ ذلك والحمد لله من قبل الزميل الأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز مشكورا، وطبع الكتاب ونشر من قبل منشورات ألفا، الجزائر، سنة 2010م تحت عنوان: **أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، دراسة وتحقيق**، وإن كنا قد وجدناه يورد هذه العبارة الأخيرة بلفظ مختلف هو (ماضيا وحاضرا) في موضع آخر من مقدمته التحقيقية ولعلّه من سهو الطباعة، ينظر: **أضواء على وادي ميزاب**، تحقيق إبراهيم بحاز، ص28.

(2) لقد كان تعاملنا الأوّل مع النسخة المخطوطة التي قام بنقلها من الأشرطة السمعية مشكورا الدكتور مصطفى حمودة، أمّا وقد صدر الكتاب محقّقا ومطبوعا، فإنّنا آثرنا أن تكون الإحالة إلى النص المطبوع مباشرة مادام متوفّرا، ومن أجل التيسير على القارئ أيضا.

(3)يذكر الدكتور إبراهيم بحاز أنّ مفدي زكرياء لم يكن المؤلّف الوحيد لهذا الكتاب، بل تعاون معه في جمع مادته التاريخية والإعلامية خاله السيد محمد الحاج الناصر، إذ اعتبر هذا التأليف المشترك إشكالية، كما أنّه استبعد أن تكون مادة الكتاب قد أذيعت على أمواج الأثير وقد استند في ذلك على ما أفاده به الشيخ إبراهيم طلاي وما دونه هذا الأخير في المخطوطة المنسوخة بخط يده، وهو ما وجدناه مخالفا لما أفادنا به الدكتور مصطفى حمودة من أنّه قام بتفريغ مادة الكتاب من الأشرطة المسجلة عن إذاعة تونس في وثيقة مرقونة أفادنا بها واعتمدناها كنسخة أوّلية في بداية تأليفنا لهذا المقال. ينظر: **أضواء على وادي ميزاب**، (تحقيق بحاز)، ص23،26،31.

(4) لقد تعرّض المحقق الدكتور إبراهيم بحاز إلى مجموعة من الإشكالات، منها مسألة التأليف المشترك، ومسألة العنوان، ومسألة إذاعة الكتاب من عدمها، وقد فصّل القول وقارب ورجّح ما يراه صوابا، ينظر: **أضواء على وادي ميزاب**، (تحقيق إبراهيم بحاز)، ص23- 31.

(5) حملة العلم مصطلح إباضي يتداوله كتاب السير و التاريخ الإباضي، و هو يعني تلك المجموعة من الدعاة و عددهم خمسة كما تروي المصادر، قدموا من الشرق

العربي (البصرة) حيث كانوا يتلقون العلم على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة المعروف بالقفاف ... ينظر : علي يحي معمّر، **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، ص 21 و ما بعدها. – **معجم مصطلحات الإباضية**، مادة علم. أعوشت بكير، **دراسات إسلامية في أصول الإباضية**، ص 135.

(6) **أضواء على وادي ميزاب**، ص 86.

(7) **أضواء على وادي ميزاب**، ص 109- 116.

(8) المصدر نفسه، ص 155.

(9) المصدر نفسه، ص 103.

(10) **أضواء على وادي ميزاب**، ص 109.

(11) المصدر نفسه، ص 175- 176.

(12) المصدر نفسه، ص 121.

(13) المصدر نفسه، ص 121.

(14) **أضواء على وادي ميزاب**، ص 179.

(15) المصدر نفسه، ص 136- 137.

(16)الحديث كاملا :[حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة و عمرو النّاقد كلاهما عن الأسود بن عامر قال أبوبكر حدّثنا أسود بن عامر حدّثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة و عن ثابت عن أنس أنّ النبيء صلّى الله عليه و سلّم مرّ بقوم يلقّحون فقال لو لم تفعلوا لصلح قال فخرج شيصا فمرّ بهم فقال ما لنخلكم قالوا قلت كذا وكذا قال أنتم أعلم بأمر دنياكم] (أخرجه **الإمام مسلم** : كتاب الفضائل، الحديث رقم 4358)، ينظر **الموسوعة الإلكترونية للحديث الشريف** – تسعة كتب -، شركة صخر لبرامج الحاسب الآلي ، الإصدار 1.2 سنة 1996م.

(17) **أضواء على وادي ميزاب**، ص 168.

(18) **أضواء على وادي ميزاب**، ص 124.

(19) المصدر نفسه، ص 95-96.

(20) المصدر نفسه، ص 86.

(21) **أضواء على وادي ميزاب**، ص85- 86.

(22)على أننا لا نوافقه رحمه الله في القول بسطحية مسألة الخلود على سبيل المثال، لما لها من آثار خلقية عملية وتربوية تجريبية على سلوك الفرد وتقوية إيمانه، ينظر : تفاصيل القضية عند فرحات الجعبيري، **البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية**.

(23) **أضواء على وادي ميزاب**، ص 83.

(24) المصدر نفسه، ص 191.

(25) أضواء على وادي ميزاب، ص 185.
(26) **أضواء على وادي ميزاب**، ص 86، 91، 93.
(27) المصدر نفسه، ص 101-102.
(28) المصدر نفسه، ص 201-202.
(29) المصدر نفسه، ص 103.
(30) المصدر نفسه، ص 99.
(31) المصدر نفسه، ص 150.
(32) ينظر: مصطفى حمودة، **مفدي زكرياء وإنتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة.** أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2010م.

View publication stats